زعموا مطية الكذب وقد يستعمل بمعنى قال مجردا عن التكذيب كقول
ام هانئ للنبي صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة زعم ابن امي اي علي كرم
الله وجهه انه قاتل من اجرته فقال له النبي صلى الله عليه
وسلم قد اجرنا من اجرت يا ام هانئ وكيف يزعمون ذلك والحال
انه لا اموا تكم به اي بسبب عيسى احياء وهو رد الروح الى الجسد
بعد مفارقتها له لانه كان فيكم يحيي الموتى فكيف يحيي الموتى فتمكن
منه من يقتله فتصد بكم لليهود شاهد صدق على سخافة عقولكم
وانه لا مسكة لها ولا تدبر لانكم تقعون في التناقض الصريح ولا
تتنبهون له وعلى كل حالة انه قولا مما حكي عنكم كقولكم بالتثليث
المقصود على الله تعالى عما يقولون انتم وامثالكم علوا كبيرا اذ كرا
اي تجاوز تعظيما له في قولكم الله ثالث ثلاثة لقوله هراء يتضمن
الهاما من هذا الكلام اذ كثر في الخطا وفي النسخ بالزاي من قولهم
هزوه بالتسكين اي مهزو به ويصح انه ذكرا تمييز عن تعالى
او تعالى ذكره وهذا من القول البديع الجامع مثل يجوز نصبه
حالا اي لقوله هراء حال كونه مثلا او نعتا لمصدر محذوف ورفعه
خبر مبتدأ محذوف اي مثل ما قالت اليهود اي قولهم بالبداء
فالتشبيه من حيث مطلق الكفر وان تباين تفصيل كل من المقالتين
وكل من الفريقين لزمته اي لزمته دعواه مقالة شنعاء
اي قبيحة جدا اذ هم استقبحوا البداء اي تقدموه حتى قالوا ما عدا
العيسوية منهم لا يجوز عقلا ولا سمعا على الله نسخ ملة بملة لانه
يوهم البداء وهو ظهور مصلحة لم يعد خفائها حين نسخ ما مضى
لاجلها ووافقهم بعض غلاة الرافضة ومنهم من جوزه عقلا ومنعه
شرعا واما قول بعض المسلمين الحكم الثابت لا يرتفع بل ينتهي فلا

يكون

يكون نسخا ممنوع بل هو نسخ وحينئذ فالخلاف لفظي واعلم ان
شريعة نبينا صلى الله عليه وسلم ناسخة لجميع الشرائع اجماعا ثم
واختلفوا في شريعة عيسى صلى الله عليه وسلم هل هي ناسخة لشريعة
موسى صلى الله عليه وسلم او مخصصة والاظهر انها مخصصة لا ناسخة
لقوله ولاحل لكم بعض الذي حرم عليكم قال الامام الحرمين في تفسيره
روي ان الرسل تترى بعد موسى كلهم على شريعته الا شريعة
عيسى تنبيه ذكر الامام ايضا في المطالب العالية في الحكمة في
نسخ الشرائع كلاما حسنا فقال الشرائع منها ما يعرف نفعه
بالعقل معاشا ومعادا فهذا يمتنع طرو النسخ عليه كمعرفة الله
تعالى وطاعته ابدا ومحاسن هذه الشرائع العقلية امران التعظيم
لامر الله والشفقة على خلق الله ومنها سمعية لا يعرف الانتفاع بها
الا من السمع وهذا يمكن طرو النسخ وتبديله وحكمة النسخ ان الاعمال
البدنية اذا واظب عليها الخلف عن السلف صارت كالعادة وظن
انها مطلوبة لذاتها فيمتنع الوصول بها لما هو المقصود من معرفة
الله وتمجيده بخلاف ما اذا تغيرت تلك الطريق وعلم ان المقصود
من الاعمال انما هو رعاية احوال القلب والروح في المعرفة والمحبة
فان الاوهام تنقطع عن الاشتغال بتلك الصور والظواهر
الى تطهير السرائر وقال غيره حكمته ان الخلق طبعوا على الملالة
من الشيء فوضع في عصر كل رسول شريعة جديدة لينشطوا في
ادائها واعظم حكمة اظهار شرف نبينا صلى الله عليه وسلم فانه
نسخ ببعثته سائر الشرائع وشريعته لا ناسخ لها ومن حكم النسخ ايضا
ما فيه من حفظ مصالح العباد كطبيب يأمر بدواء في يوم وبآخر
في يوم ثان وهكذا بحسب المصلحة وان كان الثاني ابعد تنبيه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)